قادسية صدام
وتاريخ الاطماع العنصرية الفارسية

د. عزمي محمد شفيق

كلية الآداب - جامعة بغداد

تبدو الحرب بين عراق ثورة البعث وسلطات حكومة ايران متصلة بمشكلة الحدود بين البلدين وبمسألة شط العرب وهي كذلك فعلا في ظاهر الامر وبالشكل المباشر . الا ان ذلك لا يمكن عزله بحال عن مجمل العلاقات العراقية والعربية من جانب والفارسية من جانب اخر ، اذ انه من الثابت عبر ادلة التاريخ وشواهده ان موقف الفرس تجاه العرب بعامة وتجاه العراق وشعبه واراضيه بخاصة موقف يتسم بالحد والكراهية والقسوة ، ويتنكر لمبادىء حسن الجوار ، ولقيم الدين ، من منطلق الشعور بالتسلط والرغبة في التوسع . وهو في العصر الحديث ، يتنكر للاتفاقيات والقوانين، بشكل ملفت للنظر ، حتى ان مجموع الاتفاقيات والمعاهدات ، التي خرقتها ايران منذ عام ١٥٢٠ حتى الان بلغ (٢٦) اتفاقية ومعاهدة[١] .

جذور الصراع الحضاري ، بين العرب والفرس ، تمتد الى اكثر من خمسة وعشرين قرنا في اعماق التاريخ ، حين احتل كورش الاخميني بابل وقام بتحويل مياه الفرات ليحارب العراقيين بالعطش والجدب[٢] . وكان

(١) المؤتمر الصحفي للسيد وزير الدفاع ، افاق عربية العددان ٣ و ٤ ، ١٩٨٠ ، ص ٦٢ .

(٢) تاريخ العالم ، ج . أ . هامرتن ا ترجمة ادارة الترجمة ، القاهرة ، ص ٣٩٦/٢ ، وانظر ايضا ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، احمد سوسة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٥١ ، تاريخ الحقد الفارسي على العرب ، قاسم الموسوي ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ١٦ ، ٣٥ .

هذا الصراع ينشأ دائما ، عن موقف عنصري عدائي منشنج من الطرف الفارسي ليقابل ، بالضرورة برد فعلٍ عنيف من العرب ثأرا لكرامتهم ، ودفاعا عن ارضهم وقيمهم .

ولم تتخلص الاجيال الفارسية الشعوبية ، من عقدة الحقد على العرب بل ان جذوة الكراهية والعدوان ظلت تتأجج عبر العصور ومنذ عهد كورش في صدور اجيالهم اللاحقة اكثر من سابقتها ولم يسلم منها عصر او جيل حتى صارت علائق ايران الفارسية مع العراق والعرب تأريخا اسود طويلا من الاعتداءات المتكررة على حدوده ومدنه وقراه وسلسلة من الانتهاكات للمواثيق والمعاهدات والقوانين تكشف عن حقد دفين وعنصرية مقيتة .

ولن نتحدث هنا ، عن وقائع حقد الفرس التي تمثلت بغزواتهم المتكررة على العراق في كل عهود اكاسرتهم وشاهاتهم وبتعاونهم مع اليهود عبر التاريخ كما تمثلت بالحركة الشعوبية بمظاهر نشاطها الديني والعنصري والسياسي والادبي والتي استهدفت العرب وحضارتهم وقيمهم وتقاليدهم ودينهم وتراثهم فعبرت بذلك عن الحقد الفارسي التاريخي اللئيم . وقد ورث الشاه المتغطرس وخلفه الخميني ، بطبيعتهما الشريرة كل ركام هذا الحقد فأفرغاه نارا حامية على العرب عامة والعراقيين خاصة .

اما مظاهر عداء الشاه للعراق فمعروفة وكثيرة وقد تصاعدت بشكل محموم بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ لالهائها عن مهامها الوطنية والقومية وتكللت بتدخله العسكري السافر ابان تمرد الجيب العميل في شمال الوطن ، ومساندته له ، وامداده بكل المعونات المادية والمعنوية . ولقد كان سلوك الشاه تنفيذا لمهمات الامبريالية في التآمر على عراق الثورة وبشكل مباشر متعاونا ، بصورة مكشوفة تواترت عليها الادلة والشهود مع الصهاينة وكل اعداء الثورة العربية .

ومن مظاهر عداء الشاه ونظامه المقبور للعرب والتي ظهرت بشكل مفضوح حقده السافر على حركة القومية العربية ومدها الصاعد في الخمسينات وادعاؤه بفارسية الخليج العربي وفارسية البحرين كما فعل في عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٨ ، واحتلاله الجزر العربية الثلاث ، في ٣٠ تشرين الثاني ، من عام ١٩٧١ ، ممهدا لذلك بأحتفاله الكبير بذكرى قيام كورش بتأسيس الامبراطورية الفارسية قبل ٢٥ قرنا وتنظيمه للهجرة الى اقطار الخليج العربي في محاولة لتفريسه واحتلاله[٣] ، وكذلك تعاونه على مختلف الاصعدة مع الصهاينة وتنكره لحق العرب في فلسطين .

ومرد تصاعد عداء الشاه هذا لعراق البعث يتعلق بشكل واضح بالمسيرة الثورية التي انتهجها حزب البعث العربي الاشتراكي اثر تسلمه السلطة في القطر العراقي وشروعه بوضع مبادئه موضع التطبيق وقيامه ببناء مجتمعه الاشتراكي ، وانتهاجه سياسة حرة مستقلة في المحيط الدولي واضعا نصب عينيه هدف تحرير فلسطين وتحرير ثرواته الاقتصادية اتماما لتحرره السياسي متوجا ذلك بتأميم النفط مما ارعب الشاه واسياده واثار خشيتهم من ان تمتد شعلة الثورة لتؤجج نار حقد الشعوب الايرانية على حكامها .

كشف الشاه عن خوفه وحقده في ان معا ، بالاعتداء على حق العراق بألغائه ومن جانب واحد اتفاقية عام ١٩٣٧ التي عقدت بين ايران والعراق وذلك في ٢٧ نيسان من عام ١٩٦٩ .

ومع ان هذه المعاهدة جائرة ، اذ كانت عقدت في ظروف بالغة الحراجة كان يمر بها العراق ابان انقلاب بكر صدقي ومع انها تضمن لأيران امتيازا حصلت عليه في تلك الظروف الحرجة يمنحها حق مرور خط الحدود على وفق نظرية الثالوك طريق الوادي اي في اعمق

(٣) الغزو او مايسمى بالهجرة ، دراسة منشورة في الكتاب الرابع من المنهاج الثقافي المركزي ، ص ٢٤١ .

مجرى ملاحي للنهر ، ولمسافة اربعة اميال امام عبادان ، بدلاً من خط الوسط اي مرور خط الحدود في منتصف مجرى النهر (٤)

مع ذلك فأن اطماع العنصريين الفرس لم تقف عند هذا المكسب ، فألغيت الاتفاقية كما اسلفنا ومن طرف واحد ، تجاوزا لكل مواثيق الامم المتحدة والاعراف الدولية .

وكانت هذه المعاهدة قد عقدت بعد ان اثارت السلطات العنصرية الفارسية مشكلة الحدود مرتين انتهت الاولى بأتفاقية بينها وبين تركيا في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٢ اما الثانية فكانت عام ١٩٣٤ .

وظلت المشكلة قائمة بين اخذ ورد ونزاع ، بين اروقة عصبة الامم التي عجزت عن البت في موضوعها فلجأ العراق اذاك الى محكمة العدل الدولية عام ١٩٣٥ الا ان ايران رفضت ذلك واستمرت المشكلة الى ان حسمت اخيرا بعقد المعاهدة اثر مفاوضات مباشرة ، استمرت حتى يوم ٢٨ تشرين الاول عام ١٩٣٦ (٥) . عندما قام الفريق بكر صدقي بأنقلابه المعروف فأنتهز المفاوض الايراني الاوضاع السياسية غير المستقرة التي رافقت الانقلاب وقد تم التوقيع على المعاهدة في طهران في ٤ تمرز عام ١٩٣٧ ، واشعر العراق عصبة الامم بمذكرة بعثها اليها في ٢٧ اب ١٩٣٧ ، وتمت مصادقة العراق الرسمية عليها ، في ٦ اذار عام ١٩٣٨ .

وقد اثار عقد المعاهدة استنكارا وسخطا شعبيين ، تمثلا بالمظاهرات الصاخبة والاحتجاجات الشديدة اذ عارض عقدها مجموعة من النواب

---

(٤) دراسة تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية للوطن العربي (١٨٤٧ـ ١٩٨٠) د. مصطفى عبدالقادر النجار ، بغداد ١٩٨١ ص ٨٧ ؛ شط العرب في ظل لمعاهدات ولقانون ، د. خالد العزي ، مقالة في جريدة الجمهورية منشورة في ٢٧ـ٩ـ١٩٨٠ ؛ شط العرب ووضعه التاريخي ، د. حسين امين ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٣ .

(٥) دراسات تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية للوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٨٧ ؛ شط العرب في ظل المعاهدات والقانون ، مصدر سابق .

والاعيان في المجلسين[٦] .

ان معاهدة ١٩٣٧ تعد جورا واضحا على العراق ، وكسبا للسلطات الايرانية ، كما تعد نقضا لما سبق ان اتفق عليه ، بموجب بروتوكول طهران ، لتحديد الحدود ، في ٤ تشرين الاول من عام ١٩١٣ وبروتوكول القسطنطينية عام ١٩١٤ ، الذي تم بموجبه تثبيت الحدود ، بشكل نهائي، لا يقبل تبديلا او تدقيقا او اعتراضا ، كما نصت على ذلك المادة الخامسة منه ، والذي نص ايضا على عروبة شط العرب ، كما اكدت ذلك المادة الاولى منه اضافة الى ما اكدته محاضر تحديد الحدود لعام ١٩١٤ .

ومع الحيف والغرم الفاحش اللذين اصابا العراق جراء هذه المعاهدة الجائرة الا ان ايران لم تقتنع وبقيت تناصب العراق العداء متذرعة بحجج واهية منها ان العراق لم يقم بتطبيق ما جاء في المادة الخامسة من البروتوكول الملحق بالمعاهدة في عقد اتفاق مزعوم تدعي انه يعطيها الحق في مشاركة العراق بأدارة شط العرب وفي عائداته ايضا علما بأن هذه المادة تخلو من اية اشارة صريحة او ضمنية الى ذلك كما كانت تطالب ايضا بأن يصار الىتحديد الحدود ، في كل شط العرب وفقا لنظرية (الثالوك) .

ومع ان المدلول الدقيق لنظرية الثالوك محل اختلاف الفقهاء وجدلهم فأن حجة ايران هذه ضد ايران لامعها من حيث ان اتباع نظرية الثالوك انما يتم عادة في حالة غياب المعاهدات الحدودية التي لها صفة الديمومة لا كما هي الحال مع شط العرب ، فضلا عن حقيقة كون هذا الشط نهرا عربيا عراقيا وليس نهرا دوليا من النواحي التأريخية والجغرافية والقانونية ، كما ضمنت ذلك الاتفاقيات والمعاهدات .

وسلسلة المشاكل هذه جاءت العراق ابان خضوعه للسلطة العثمانية

---

(٦) دراسات تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية للوطن العربي ، ص ١٢٢ : شط العرب في ظل المعاهدات والقانون .

بأحتلال سليمان القانوني لاراضيه في عام ١٥٣٤[٧] وضمه للدولة العثمانية فقد ورث يوم استقل في ٢١ اب ١٩٢١ نزاعها مع الفرس مع كل ما خلفه هذا النزاع من عقابيل تتعلق بتقسيم ارضه وضمها الى بلاد الفرس ظلما وعدوانا ، ورث العراق كل ذلك ممزوجا بالحقد العنصري الفارسي على العرب وكما ورث العراق ذلك ، فقد اصاب عربستان واصحابها العرب القهر والتسلط والاضطهاد جراء النزاع العثماني الفارسي .

وتمتد جذور المشكلة بعيدا الى عام ١٨٤٧ حيث عقدت معاهدة ارضروم الثانية ، بين العثمانين والفرس بوساطة روسيا القيصرية وبريطانيا في ٣١ ايار من ذلك العام[٨] في محاولة لوضع حد للنزاع على اراض لم تكن تملكها اي من الدولتين المتخاصمتين ، فتنازل العثمانيون للفرس عما لايملكون . وقد تضمنت الفقرة الثالثة من المادة الثانية من هذه المعاهدة ابقاء شط العرب تحت السيادة العثمانية مع السماح لايران بالملاحة فيه ، وبذلك فرط العثمانيون بحقوق عراقية اصيلة ووهبوا مالا يملكون لمن لا يستحق . وحتى المعاهدة الجائرة ، لم تكن في وقتها ترضي اطماع الدولة الفارسية ، التي ظلت تثير المشاكل للعثمانيين مدعية بأن ممثلها مرزا محمد علي خان لم يكن مخولا بالتوقيع على ما جاء بالمذكرة الايضاحية التي قدمتها الوسيطتان وانه تجاوز حدود صلاحياته لكنها عادت واعترفت بذلك عندما وقعت بروتوكول تحديد الحدود العثمانية الايرانية بتاريخ ٤ تشرين الاول عام ١٩١٣[٩] .

ومع ان هذه المعاهدة ظلت موضع احتقار عرب الامارة وحاكمها وعدم اعترافهم بها الا انها اعطت للفرس مبرر تغليف اطماعهم التوسعية

---

(٧) السيادة العربية على شط العرب منذ اقدم العصور ، سليم طه التكريتي ، مقالة في مجلة افاق عربية العددان ٣ ، ٤ ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٠ .

(٨) دراسات تاريخية لمعاهدات الحدود الشرقية ص ١٥ ؛ شط العرب في ظل المعاهدات والقانون .

(٩) المصدران السابقان ، ص ٥٧ بالنسبة للاول .

بنصوص المعاهدة اذ شرع رضا خان بهلوي بعد انقلابه ، واعلان نفسه امبراطورا على ايران بالكشف عن نواياه العنصرية التوسعية فأمر احد جلاوزته بمهاجمة الامارة واحتلالها ، والقضاء على اميرها العربي ، الشيخ خزعل بن جابر الكعبي[10] عام ١٩٢٥ بتعاون الانجليز ودسيستهم وخديعتهم كما شرع بمحاولة تفريسها وازالة كل ماله صلة بالعرب والعروبة فيها . وقد لاقى عرب هذه الامارة من القهر والتسلط والتمييز العنصري ، ما يظل دليلا صارخا على عتو السلطات الفارسية وهمجيتها ولا انسانيتها.

استغل الفرس العنصريون نصوص هذه المعاهدة ، لغرض تسلطهم على أراضي الجانب الايسر من شط العرب والمحمرة والسهول المنخفضة الممتدة على الجانب الشرقي للنهر محاولين بذلك تغيير هوية النهر قانونا هذا النهر الذي ظل طوال التأريخ نهرا عربيا عراقيا في كلتا ضفتيه . كما كانت بداية لمحاولة تغيير هوية الارض الممتدة على ضفافه الشرقية حيث اراضي الاحواز العربية .

ويكون الاحواز (عربستان) ، هذا الاقليم العربي بكل مقومات حياته: في ماضيه وحاضره ، وسكانه وحضارته ، ولغته وجغرافيته ، واسمه ايضا، الجزء الجنوبي الشرقي من الوطن العربي ، اذ يشكل امتدادا طبيعيا مباشرا للاراضي السهلية المنخفضة ، في محافظتي البصرة وميسان ، من القطر العراقي[11] وهو لا يبعد عن البصرة ، (في حدوده التي كانت مفروضة) غير ٢٨ كم .

وتعبر العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والادارية ، التي كانت

---

(١٠) تاريخ عربستان والوضع في ايران ، وزارة الاعلام ، بغداد . ص ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ؛ عربستان قطر عربي اصيل ، دائرة المستشار الصحفي بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٣٤ .

(١١) تاريخ عربستان والوضع الراهن في ايران ، ص ١٥ : الاحواز (عربستان) الاقليم العربي تأريخيا وجغرافيا ، علي السوداني ، مجلة الاجيال ، ايلول ١٩٧٠ ، عدد ٢٢ ، ص ٦ .

تربط الاحواز بالعراق ، وعبر كل حقب التاريخ المعروفة • ومنذ زمن موغل في القدم ، عن طبيعة الارتباط الحيوي بينهما • ولا ادل في التعبير عن طبيعة هذه الرابطة ، من تسميته بـ (احواز العراق) •

وما يؤكد عدم الصلة الطبيعية والجغرافية ، بين الاحواز وسائر اجزاء ايران ، وجود السلاسل الجبلية الشاهقة ، التي تفصله عن ايران ، من جهتي الشمال الشرقي ، مما يجعله متميزا ، وبشكل واضح ، بخصائص جيولوجية وطبغرافية ، هي خصائص جنوبي العراق ذاتها ، حيث لايفصله عنها اي فاصل طبيعي(١٢) •

وعلى الرغممن ان احداث التاريخ السياسي الحديث ، شهدت مأساة اغتصاب هذا الجزء العزيز من وطننا العربي ، والحاقه ظلما وعدوانا ببلاد فارس ، في خضم تسويات النزاع العثماني الفارسي ، وعلى اثر توقيع معاهدة ارضروم الثانيه ، فإن التاريخ القديم ، بشكل خاص ، شهد كل المظاهر والاحداث التي تؤكد وحدة الارض والشعب والحضارة ، بين الاحواز والوطن العربي • كما تؤكد ذلك معطيات النشاط الاثاري والدراسات المختلفة •

وليس ادل على كون الاحواز جزء حيويا من ارض العروبة العراق ، من ان اميره ، الشيخ خزعل ، كان في جملة المرشحين للتنصيب ملكا عليه حين استقلاله(١٣) •

ولان النزاع بين العثمانيين والفرس ، لم يكن على ارض تخص ايا منهما ، فأن اثار معاهدات الترضية والتوفيق ، لم تكن قادرة على ان تغير من الواقع شيئا ، اذ ظل الاحواز ، رغم بنود المعاهدة الجائرة ، مستقلا عمليا عن بلاد فارس ، فامارة عربستان ، التي كانت قائمة ، في اثناء توقيع

---

(١٢)(١٣) الاحواز (عربستان) مصدر سابق ، ص ٦ ؛ تاريخ عربستان والوضع الراهن في ايران ، ص ١٥ ؛ عربستان قطر عربي اصيل ، ص ١٠ .

معاهدة ارضروم الثانية ، قابلتها بالسخط والثورة ، ولم تقر او تعترف ببند منها ، وكانت من المنعة والشعور بالاستقلال ، بحيث لم يقدر الفرس العنصريون ، على اتخاذ اي اجراء يخضعها لسيطرتهم .

ولا ادل على استقلال عربستان ، عن اي نفوذ للدولة الفارسية ، من ان مدينة عبادان كانت الى مابعد تشكيل الحكومة الملكية البائدة بأربع سنوات ، تعتبر مدينة عراقية .. حين احتلها رضا خان بهلوي ، فيما احتل من الاحواز ، بعد القضاء على اميرها ، تحقيقا لنزوعه العنصري الشعوبي[١٤] .

ومما يؤكد اصالة عروبة الاحواز ، وحدة الظواهر المناخية بينه وبين جنوبي العراق ، فضلا عن وحدة الاقليم النباتي بينهما ، اذ تكون بساتين نخيله الذي يبلغ تعداده اثني عشر مليون نخلة ، امتدادا لغابات نخيل شط العرب وجنوبي العراق[١٥] .

لقد عملت السلطات الفارسية ، منذ احتلالها للاحواز على تفريسه، عن طريق اسكان الفرس بين اهليه ، في محاولة لازعاجهم ومنافستهم ، والسيطرة على اقتصاديات اراضيهم ، وليكونوا عونا وعيونا للسلطات العنصرية الفارسية ، في رصدها ومقاومتها لحركات التحرر هناك .

وامعانا في الاضطهاد العنصري ، وتحقيقا لعملية التفريس ، تشجع السلطات العنصرية ، وبأساليب مغرية ، عملية الهجرة الفارسية الى مدن الاحواز ، في الوقت الذي قامت فيه بتهجير قبائل عربية بكاملها قسرا الى شمال ايران . ومن وسائل عملية التفريس ، تفضيل شركة النفط الايرانية، والشركات الفارسية الاخرى ، لاشتغال العمال الفرس لديها ، في الوقت الذي لا ترغب فيه ، بأستخدام العمال العرب ، الذين لا يفضلون بدورهم العمل في شركات النفط ، متشبثين بالارض ، عاكفين على زراعتها . وهكذا

(١٤) عربستان قطر عربي اصيل ، ص ١٢ .
(١٥) الاحواز (عربستان) ص ٧ .

فلا يجد المتتبع ، من عربي واحد ، في مركز تنفيذي مهم ، في هذه المنطقة العربية بكاملها[١٦] .

ومع كل وسائل سياسة القمع والاضطهاد ، والقهر والتفريس ، ظل الاحواز عربيا وسيظل . ويشكل العرب حوالي ٩٠٪ من مجموع سكانه البالغين حوالي اربعة ملايين نسمة . وقد كانت هذه النسبة في بداية الغزو الفارسي ٩٩٪[١٧] .

ومما يكشف مدى امعان السلطات العنصرية الفارسية ، في تعصبها وشعوبيتها واضطهادها العرب ، انها دأبت على تغيير معالم الاحواز العربية ، واول ما فعلته في هذا المضمار ، هو تبديل اسمه الى خوزستان ، لغرض محو اسم العروبة عنه ، مع ان خوزستان لاتشكل الا جزء صغيرا من منطقة عربستان ، كما غيرت اسم المحمرة الى خرمشهر ، والفلاحية الى شادكان ، والحويزة الى دشت ميشان ، والخفاجية الى سوسنكرد ، والحميدية الى خرج اباد ، وكوت صالح الى انديمشك ، الى جانب مسميات فارسية كثيرة جدا لمعالم عربية .

ومن ابشع مظاهر الاضطهاد والتفريس ، اجبار العرب في الاحواز ، على التخلي عن ملابسهم وازيائهم القومية ، والاستعاضة عنها بالازياء والملابس الغربية ، فارسية وغربية . وعلى الرغم من بشاعة كل وسائل التفريس ، بقي العرب متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم وازيائهم العربية ايضا .

وتحفل المصادر التي تناولت الاحواز بالدراسة ، بذكر الوان العذاب ، وسوء المعاملة والتنكيل الوحشي والاضطهاد والتمييز العنصري ، التي تعرض لها السكان العرب هناك، مما يفضح عنصرية الفرس وشعوبيتهم

---

(١٦) تاريخ عربستان والوضع الراهن في ايران ، ص ١٥ .

(١٧) تاريخ عربستان والوضع في ايران ، ص ٢٨ ؛ عربستان قطر عربي اصيل ، ص ١٢ ؛ الاحواز ارض عربية سليبة ، د. ابراهيم خلف العبيدي، بغداد ١٩٨٠ ، ص ١٣ ؛ الاحواز (عربستان) ، ص ٦ .

ولا انسانيتهم[١٨] .

وبلغ من تخطيط الفرس ، لادامة تخلف عرب الاحواز ، انهم حرموهم من التعليم ، حتى ان نسبة الامية بينهم تعد اعلى نسبة في العالم . ومع هذا ،فان السلطات الايرانية تعارض ، وبصلف ، جهود العراق في فتح المدارس في المدن الكبيرة ، وتعرقل وبأساليب ملتوية خبيثة ، عملية انتساب العرب الى المدارس التي فتحت هناك وهي بضع مدارس كانت تتوزع بين المحمرة وعبادان والاحواز .

ويستمد الاحواز مركزه الستراتيجي المهم ، من كونه غنيا بالنفط ، الذي يوجد وبكثرة في عديد من مناطقه ، الى جانب غناه بالمعادن ، كالنحاس والزئبق والكبريت في اراضيه[١٩] .

ومما مكن الاحواز ان يحتل هذا الدور المهم في سياسة منطقة الخليج العربي والذي جر عليه البلاء في الوقت نفسه ، ستراتيجية موقعه ، فضلا عن كونه المنفذ الرئيس للمنطقة الى الخليج العربي بحيث كان بمثابة الرئة الاقتصادية التي تتنفس منها دولة المجوس المغتصبة .

ويضاعف من اهمية الاحواز ، خصوبة اراضيه الزراعية ، اذ تعد من اخصب اراضي العالم ، بوصفها سهولا طموية شاسعة ، مع وفرة مياهه وكثرة انهاره وروافده ، لذا نجده يمتاز ، بالاضافة الى كل مقومات ستراتيجيته ، بثرواته الزراعية .

لقد عانى ابناء الاحواز كثيرا ، وقد ان لليلهم الطويل ان ينجلي ،

---

(١٨) التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ، د. مصطفى عبدالقادر النجار ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٣٢ــ٢٥٤ ، ، الاحواز ارض عربية سليبة ، ص ٦٨ ؛ الوجه الاخر لايران ، وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٢٥ ، تاريخ عربستان والوضع الراهن في ايران ، ص ٢٩ــ٣٤ ؛ عربستان قطر عربي اصيل ، ص ١٥ــ١٨ .

(١٩) الاحواز (عربستان) ، ص ٧ــ٨ ؛ الاحواز ارض عربية سليبة ، ص ٩ ، عربستان قطر عربي اصيل ، ص ١٣ .

واشتاقت الوية العروبة ، ان ترفرف خفاقة في ارض عربستان • ولقد ان للعرب ان يستعيدوا حريتهم المسلوبة • وكرامتهم المهدورة ، وارادتهم المغتصبة ، لترجع عربستان ، كما كانت عربية •

لم يرض كل هذا الغنم ، نهم الشاه المغرور ، فأستمر يتحين الفرص، للحصول على مزيد من الاطماع ، فألغى كما اسلفنا معاهدة ١٩٣٧ ، من جانب واحد عام ١٩٦٩ ، محتجا بنظرية (تغير الظروف) ، خارقا بذلك نظرية (العقد شريعة المتعاقدين) متجاوزا على نصوص القانون الدولي مستغلا ظروف العراق الداخلية في تلك الفترة • وظل الشاه يناصب العراق العداء ، بوسائل تنم على حقده وعمالته وعنصريته ، الى ان تم وضع حد للمشكلة معه ، في ظروف بالغة القسوة،في السادس من اذار عام ١٩٧٥[٢٠] •

ومضى الشاه المغرور الى حال سبيله ، ليجيء عهد الخميني ، الذي كان يظن الناس ، والعرب والعراقيون منهم بخاصة ، انه سيكون على نقيض سلفه ، فأستبشروا خيرا ، ولكن سرعان ما خابت ظنونهم • وقد اثبتت مسيرة العامين الماضية ، انه اكثر عنصرية ، واشد عداء للعرب ، واصلب تشبثا في الاطماع الفارسية في الخليج العربي ، واماراته وجزره الاستراتيجية ، وانه يملك رصيدا ضخما من العمالة ، ومن ثم فقد تأكد ان المهمة الموكلة للخميني هي اتمام رسالة الشاه في المنطقة ، وانجاز ما لم يتمكن من انجازه ، من مخططات الامبريالية والصهيونية ، ضد ثورة العراق ، وحركة الثورة العربية بعامة •

---

(٢٠) خطاب الرئيس القائد صدام حسين في ١٧ ايلول ١٩٨٠ في الجلسة الاستثنائية ؛ خطاب الرئيس القائد في ٢٨ ايلول ١٩٨٠ ، خطاب الرئيس القائد في مؤتمر القمة الثالث لرؤساء الدول الاسلامية انظر النص في مجلة افاق عربية، العددان ، ٦ ، ٧ ، ١٩٨١ ، وانظر المؤتمر الصحفي للاستاذ طارق عزيز نائب رئيس الوزراء عضو مجلس قيادة الثورة في باريس وعمان ونص الحديث في المؤتمر منشور في مجلة افاق عربية العددان ، ٣ ، ٤ ، ١٩٨٠ ؛ دراسات تاريخية لمعاهدان الحدود الشرقية للوطن لعربي ، ص ١٨١—١٨٩ .

وكان من ابرز انشطة النظام الخميني ، عداؤه السافر والحاد لعراق البعث والعروبة ، والذي كشف عنه ، وهو لما يلتفت بعد الى مشـــكلات شعوب ايران .

وقد اتخذ عداء الخميني للعراق ، اشكالا متعددة ، تحت ذرائع خبيثة، فقد تراوح من التآمر المكشوف ، الى تسخير عصابات العدوان الجبانـــة ، الى التدخل في شؤون العراق الداخلية ، الى التعاون مع الد اعداء العروبة والاسلام . وكانت ذرائعه ومبررات حقده اكثر صلافة وعدوانا ، فمرة ، تحت شعار تصدير (الثورة !) ، واخرى ، تحت ذرائع الدين والدفاع عنه.

وكان اغرب ما ادعاه ، او حاول ادعاءه ، دفاعه عن الدين الاسلامي، ومحاولة حمايته في العراق، فكان بذلك اضحوكة الناس، اذ لم يصح عندهذا الرجل ، رأي في كل ما صدر عنه ، طوال تاريخه ، بل كان ، في كل ارائه، محل لوم ومؤاخذة وتندر . فكيف يجرؤ على ان يخوض مـــع حماة الدين في العراق ، وحملة رسالته ، في مسألة حمايته منهم ا ليصح فيـــه قـــول المتنبي[٢١] :

بها نبطي من اهـــل الســـــواد
يعلم انســـاب اهـــل الفـــــلا

ومن الواضح ، ان دوافع تآمر الخميني على العراق ، لايمكـــن تفسيرها بحال ، الا على انها مظهر جديد من مظاهـــر العـــداء العنصري الشعوبي المجوسي التاريخي على الامة العربية ، وطليعة نضالها ، عـــراق ثورة البعث . فمواقف الفرس ، عبر تاريخ علاقتهم مع الامة العربيـــة ، كانت دائما مواقف الدس والتآمر والحقد والعدوان .

ومع كل ما يعرفه عراق الثورة ، وما عرفه في الخميني ونظامـــه العنصري ، فقد حاول ان يفتح معه صفحة تعاون جديدة ، انطلاقا مـــن

(٢١) ديوان المتنبي ، مقصورته في هجاء كافور الاخشيدي .

رعاية قيم حسن الجوار ، واعتبارات الدين ، الا ان الرجل ونظامه كانا يبيتان امرا .

ومن المنطلق نفسه ، وبتان وصبر ، وسعة صدر ، طولب الخميني ونظامه ، بأن يطبقا بنود معاهدة الجزائر في عام ١٩٧٥ ، فكانت نداءات الثورة وطلباتها ، تقابل بمزيد من التنكر والعدوان المكشوف . ومن ثم فقد اعلن نظام الخميني الجاهل ، اكثر من مرة ، عن عدم احترامه للمعاهدة ، وعدم التزامه بنصوصها[٢٣] ، مما لم يعد معه سبيل غير الغائها من جانب العراق . وهكذا كان اعلان بطل التحرير ، الرئيس القائد صدام حسين في السابع عشر من ايلول ، عن قرار قيادة الثورة ، بالغاء المعاهدة ، والعودة بالعلاقات القانونية لشط العرب ، الى ما كانت عليه قبل ٦ اذار عام ١٩٧٥، وعودة النهر عربيا عراقيا بضفتيه ، كما كان عليه طوال حقب التاريخ .

وقد قوبلت اجراءات العراق السلمية ، بتطبيق شروط سيادته على شط العرب ، بأفعال عدوانية طائشة تهدد الملاحة الدولية في شط العرب ، والخليج العربي ، وتعرض امن المنطقة الى الخطر .

ومن هنا تحتمت ضرورة ردع هذا النظام . وكانت قادسية صدام ، وكان النصر المؤزر ، بعدما اضطر العراق اضطرارا ، الى استخدام القوة، ونقل المعركة الى عمق اراضي ايران تجنبا لاهوال الحرب التي كانت تبيتها سلطات الفرس ، خاصة وبعدما اعياه سلوك طرق التنبيه والتحذير ، واتباع المرونة ، وبعد محاولات تبصير حكومة الطاغية الجاهل الخميني ، بضرورة احترام المواثيق الدولية ، واحترام السيادة الوطنية للعراق .

وتستمد قادسية صدام حسين ، من هذه الاعتبارات ، بعديها الوطني والقومي المهمين ، بوصفها ، في ان معا ، حرب سيادة وشرف وعزة ، وحرب تحرير ، يخوضها شعبنا ضد العدوان والاحتلال ، وضد التسلط والتمييز العنصري ، من اجل الكرامة الوطنية ، ومن اجل ان ترتفع راية العروبة

(٢٣) المصادر السابقة .

خفاقة فوق ربوعنا المغتصبة السليبة •

ويفسر هذا ، موجة الفرح والأستبشار والحماس ، عبر الساحة العربية كلها ، حيث هللت الجماهير العربية ، لبشائر النصر والتحرير ، اللذين تحققا على يد صناديد البعث ، جند قادسية صدام حسين • وقد عبر عن كل ذلك اعلان هذه الجماهير عن استعدادها لخوض المعركة والمشاركة والتضحية مع ابناء العراق الميامين ، لشعورها ان ما تحقق من نصر انما هو لها وان المعركة هي معركة الامة العربية • ولقد خضبت دماء مناضلينا من اقطار الوطن اراضي الاحواز وما يزال فريق من شباب العروبة يمارسون حرب التحرير جنبا الى جنب مع صناديد جيشنا المقدام ومقاتلي الجيش الشعبي الشجعان •

ان حربا لم يشهد مثيلها تاريخنا العربي المعاصر ، تقوم على هذه الاعتبارات ، وتمتلك هذا البعد الوطني والقومي والانساني ، سيكون لها قطعا اثرها الفعال في تعزيز ثقة الجماهير العربية بنفسها وبقدراتها على النصر في حروب التحرير القادمة •